الفكر الجغرافى وكشوفه قبل الإسلام

أولاً : الفكر الجغرافى لبلاد ما بين النهرين :

امتازت سماء أرض الرافدين "بابل" بصفاء السماء التى ساعدت على رؤية الأجرام السماوية وتتبع حركتها بوضوح ، فاستخدموا المزاول الشمسية ، وبنوا الأبراج لمتابعة الأجرام السماوية ورصدها ، واهتم البابليون بالكواكب وعرفوا عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل وتمكنوا من رصد ظاهرتى الكسوف والخسوف كما وضعوا تقويماً سنوياً قمرياً وجعلوا طول الشهر القمرى 29 يوماً ، 30يوماً بالتتابع وعلى هذا صار طول السنة 354يوماً ، ولكى يتم التوافق بين السنة القمرية والشمسية أضافوا شهراً أخر للسنة لتصير ثلاثة عشر شهراً عند الضرورة وقسم البابليون الدائرة إلى 360° ، والدرجة ستون دقيقة ثم تقسيم الدقيقة إلى ستين ثانية.

وتصور البابليون الأرض "قفة" مقلوبة طافية على الأرض سبع طبقات وتصوروا السماء سبع طبقات وأطلقوا عليها "تبقات . (3) "Tupukat

وقد برع البابليون فى رسم الخرائط حيث توافر الطين مع تفوقهم فى علمى الفلك والرياضة ، وكان من أهم الدوافع التى شجعتهم على الاهتمام بالخرائط محاولات تقرير الضرائب على أساس دقيق ، وفى ذلك تشابه فى هذه الخاصية بينهم وبين المصريين .

كما أن البابليين هم أصحاب أقدم خريطة عرفها العالم التى رسمت منذ أربعة آلاف سنة على لوح من الصلصال ، متمثلة على هيئة الدائرة وتجمع بلاد بابل وآشور والأهوار فى الجنوب وتحيط بهذه الدائرة البحر ، وعلى أطرافه رسمت جزر على هيئة مثلثات كما رسم البابليون خرائط للمدن ، كانت أهمها خريطة لمدينة "نفر" وترجع إلى الألف الثانى قبل الميلاد وكانت مدينة نفر هى المركز الثقافى لبلاد سومر ، وقد أوضحت تلك الخريطة الحديقة المركزية لمدينة نفر وعدد من المعابد والعمارات والأنهار والقنوات والأسوار والأبواب ، وتعد لوحة "جاسور" فى شمال بابل أقدم

الخرائط الطبوغرافية حتى الآن ، إذ ترجع لنحو 3500 سنة قبل الآن ، كما أنها رسمت سلسلتين من الجبال فى الشرق والغرب وبها ما يمكن تفسيره بالأنهار ، وقد دون على الخريطة بعض الأسماء الجغرافية أهمها أسم "أرافا" الذى يعتقد أنه الاسم القديم لمدينة كركوك . وقد اهتم البابليون بمعرفة موقع بلادهم بالنسبة لما يجاورها ، واعتقدوا أن الأرض مقسمة إلى أربعة مناطق هى "عيلام" جنوب بابل و "آكاد" أى عقاد فى الشمال و"سوبارتو" فى الشرق و "أمورو" فى الغرب

ثانياً : الفكر الجغرافى لمصر القديمة :

قامت على ضفاف النيل أعرق الحضارات البشرية ، وقد تأثرت المعرفة الجغرافية بالنيل وفيضاناته ، وقد أوحى النيل للمصريين بفكرة البحث ، إذ أنهم يرون فيضانه يتجدد كل صيف ، فتجدد الحياة وخصوبة الأرض وتنبت البذور ، واستمد المصريون أملهم فى البعث من ملاحظة حركة الشمس الدورية وارتباط

شروقها بيقظة الكائنات الحية بعد النوم ، وقد تحددت معارف المصريين القدماء فى أمور ثلاثة هى:

*ملاحظة الظاهرات الفلكية ومحاولة تفسيرها : إذ ساعد صفاء سماء مصر على رؤية الأجرام السماوية بوضوح ، ومن أهم الملاحظات الفلكية للمصريين القدماء ، ملاحظة النجم "سيروس" أى الشعر اليمانية فى الصباح قبيل مجيئ شروق الشمس عند الفيضان ، وقد لاحظ المصريون القدماء ذلك ، فاهتم كهنة مصر القديمة بهذا النجم ، ومن المعروف فلكياً أن النجم "سيروس" يشرق مع الشمس فى 19 يوليو ، وقد توصل المؤرخون إلى أن التقويم المصرى بدأ فى 19 يوليو سنة 4241 ق . م . بمعنى أن المصريين القدماء سبقوا الرومان فى استخدام التقويم بأكثر من 4000 سنة ، وبذلك يكون التقويم المصرى القديم أقدم تقويم وضع فى العالم . كما سبق قسم المصريون السنة إلى 12 شهر لكل شهر 30 يوماً مضافاً إليها الشهر الأخير خمسة أيام لتكتمل السنة 365 يوماً مقسمة إلى ثلاثة فصول : "أخت" أى فصل الفيضان و"برت" أى فصل الإنبات

والزراعة و"شمو" أى فصل الجفاف والحصاد

*تفوق المصريون القدماء فى الرحلات البحرية ، وقد ارتبط هذا التفوق بهبوب الرياح الشمالية فى عكس اتجاه النيل مما يسر الملاحة فى النهر ، إضافة إلى تعدد المسطحات المائية كالبحيرات والبحر المتوسط والبحر الأحمر ثم وجود البردى والأخشاب لصناعة القوارب . وسجل التاريخ عدداً من رحلاتهم مثل:

-1رحلة سنفرو 3200 ق . م لجلب الأخشاب من فينيقيا.

-2رحلة حتشبسوت 1500 ق . م إلى بلاد بونت لجلب البخور للطقوس الدينية والمعابد .

-3رحلة نخاو حول إفريقيا (610 594 –ق . م) وقام بها الفينيقيون بأمر نخاو.

-4حملات وبعثات عسكرية قام بها تحتمس الثالث ورمسيس الثانى إلى الشام والنوبة لزيادة رقعة المعرفة الجغرافية لمصر القديمة.

*رسم المصريون القدماء مجموعة من الخرائط لغرض مسح الأراضى التى يغمرها الفيضان أشهرها ما فى عهد رمسيس الثانى 1300"ق . م" وتحدد مواقع الأعمدة التى تحدد مساحة الأحواض الزراعية كما وجدت بعض الخرائط عن مناجم الذهب بالإضافة إلى خرائط توضح مواضع قبور الموتى لترشدهم إلى العالم الآخر.